دور جمعيات و مؤسسات العمل التطوعي في محو الأمية
دراسة ميدانية لعينة من جمعيات ولاية جيجل
"جمعية الإرشاد و الإصلاح، والجمعية الجزائرية لمحو الأمية، إقرأ، نموذجا"

الدكتور: لعوبي يونس

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

جامعة جيجل

مقدمة:

تسعى مختلف مؤسسات المجتمع المدني للنهوض بشعوبها خصوصا المستعمرة منها، للتقدم والرقي في شتى الميادين الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية والسياسية وغيرها، ومحاولة خلق جو متكامل داخل المجتمع الواحد عن طريق وضع خطط مدروسة ومضبوطة هادفة للقضاء على الأسباب والعوائق التي تحول دون التقدم والتطور لهذه المجتمعات، وتسخير مختلف الإمكانات المادية والمعنوية. وتعتبر الأمية من بين الأسباب التي تقف عائقا أمام تطور المجتمعات، لذلك كان لا بد من القضاء عليها إن صح التعبير، ومن هنا كان لزاما على مختلف مؤسسات المجتمع المدني تكثيف الجهود ووضع استراتيجيات للتخلص من مشكلة الأمية، وما يلفت الانتباه الدور الكبير الذي تلعبه جمعيات ومؤسسات العمل التطوعي لمحو الأمية في مختلف الدول، ساهرة على تطبيق برامجها الإنمائية للنهوض بالمجتمعات، حيث تقلصت نسبة الأمية عما كانت سابقا، وهذا بفضل العمل على استهداف الفئات الأمية عن طريق تسخير مختلف الإطارات والقدرات والمهارات والبرامج في خدمة المجتمع للارتقاء به. فمختلف الجمعيات كل حسب نشاطها تسعى جاهدة لتقديم الأحسن للأفراد أو الفئة المستهدفة، عن طريق جهودها المكثفة لتفعيل دورها في المجتمع، ومحاولتها القضاء على مختلف الأمراض الاجتماعية والعوائق التي تحول دون تحسين الأوضاع الاجتماعية بالدرجة الأولى. وعليه جاءت هذه الدراسة لتبرز دور ومساهمة الجمعيات التطوعية في التنمية المجتمعية، خصوصا في مجال محو الأمية بالتطرق لبعض المحاور التي تخدم الموضوع من خلال المحاور الآتية:

المحور الأول: الإطار النظري و المفاهيمي للدراسة.

المحور الثاني: مسار الحركة الجمعوية في الجزائر.

المحور الثالث: الحركة الجمعوية في الجزائر و دورها في محو الأمية.

المحور الرابع: الحركة الجمعوية بولاية جيجل و دورها في محو الأمية.

المحور الخامس: الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية.

المحور السادس: نتائج الدراسة الميدانية.

المحور الأول: الإطار النظري و المفاهيمي للدراسة

1. **الإشكالية:** يمثل العمل التطوعي ركيزة أساسية في كل المجتمعات، لارتباطه بالعنصر البشري والممارسات الإنسانية المعبرة عن معاني الرحمة والخير والتعاون، فهو السبيل الوحيد وقت الأزمات والمشكلات والكوارث لحل مختلف القضايا الإنسانية العالقة، فقد يكون ماديا أو معنويا، فرديا أو جماعيا، ضمن مؤسسات تربط أفرادها قوانين وأهداف ومبادئ مشتركة دون التطلع إلى تحقيق ربح مادي للمتطوعين. والعمل التطوعي لا يعتبر وليد اليوم أو وليد الأزمات الراهنة بل هو موجود منذ الأزل، فقد حث سبحانه وتعالى ورسوله الكريم (ص) عباده عليه، لما له من دور كبير في تحقيق التنمية المجتمعية عن طريق الروابط الموجودة بين المتطوعين، و التعاون في سبيل تحقيق غايات مجتمعية. وقد شهد العمل التطوعي عدة تغيرات في وسائله ومرتكزاته، فبعدما كان يخص تقديم الإعانة للفرد والأسرة في مجمله، أصبح اليوم يهدف إلى تحقيق التنمية المجتمعية الشاملة في مختلف مجالات الحياة، وهذا بفعل التطورات الطارئة على المجتمعات وما تحمله في طياتها من تحديات وظواهر؛ تعمل على خلق حالة اللإستقرار مجتمعي، فإلى أي مدى قد يساهم العمل التطوعي في تحقيق التنمية المجتمعية اليوم.؟

ولما كان العمل التطوعي في مجتمعاتنا العربية ينطلق من العقيدة الإسلامية التي تحث على التعاون وتشجيع الأعمال الخيرية، بالتكافل والتضامن والزكاة والإحسان...إلخ، أصبح للعمل التطوعي أهمية كبرى في القضاء على مختلف المشاكل الاجتماعية مثل الفقر الذي يؤدي لظهور عدة مشاكل اجتماعية تعمل على عدم تحقيق التنمية المجتمعية. ومن هنا كان لابد من تنظيم طرق التطوع بوضع أسس وقوانين تحكم المتطوعين ضمن مؤسسات تساهم تجميع الطاقات وتنظيم العمل التطوعي، فظهرت الجمعيات الخيرية التربوية الثقافية، لتلبية احتياجات المجتمع دون التطلع إلى تحقيق ربح مادي خاص أو عام. فأصبحت الجمعيات الخيرية تعبر عن التكافل الاجتماعي في إطار مؤسسة مصغرة تهدف بالدرجة الأولى لتحقيق التنمية المجتمعية، عن طريق محاربة مختلف الآفات الاجتماعية التي تحول دون ذلك رغم كل العوائق والصعوبات الموجودة في الميدان، فما هي مجمل الصعوبات التي قد تواجه الجمعيات التطوعية في ميدان العمل؟ وما هي آليات تفعيل هذه الجمعيات لتحقيق التنمية المحلية والوطنية.؟ فقد أصبح العمل التطوعي ضمن الجمعيات في عصرنا الحالي يتطلب من أفراده مهارات وقدرات وخبرات في مجال العمل، حيث لم يعد يقتصر فقط على التبرع بالأموال والاحتياجات للفئة المحتاجة في المجتمع، بل أصبح يتطلب تطبيق القدرات والمهارات على أرض الواقع، وتكثيف مختلف الجهود لتحقيق الهدف الرئيسي ألا وهو إرساء ثقافة التعاون وتحقيق التنمية المجتمعية والرقي والتطور في مختلف المجالات، كما أصبح لزاما على مختلف مؤسسات الدولة التنسيق مع مختلف الجمعيات للوصول إلى النتائج المرجوة. ولما كانت عملية بناء المجتمع تتطلب التكافل والتماسك بين أفراده ومؤسساته، أصبح للجمعيات التطوعية دور

كبير في هذا البناء عن طريق العمل على الحد من مختلف الآفات الاجتماعية، وعملية بناء المجتمع لا تكتمل إلا بالعلم والعمل، فقد بات مجال التعليم من أهم متطلبات الدول المتقدمة والنامية على حد سواء لكونه الأساس في تقدمها. فأصبحت الجمعيات التطوعية تهدف لوضع استراتيجيات خاصة بمجال تعليم الكبار والصغار على حد سواء، بالتنسيق مع مختلف مؤسسات الدولة لمحاربة الأمية، للتحسيس بخطورة الظاهرة وفتح أبواب الجمعيات لتعليم الكبار والصغار، كذلك فتح باب التطوع لمختلف أفراد المجتمع للمشاركة في هذه الحركة التنموية عن طريق توظيف مختلف المهارات والقدرات، و المشاركة بمختلف البرامج والأفكار. و المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات حيث طرأت عليه عدة تغيرات بفعل مختلف الأحداث التي عايشها شعبه، ما أدى لبروز عدة جمعيات تطوعية تعمل تنوير الفكر الفردي والمجتمعي وتثقيفه،عن طريق تجميع القدرات والطاقات البشرية للنفع المجتمعي العام وتسخيرها في محو الأمية التي بلغت في وقت مضى أكثر من 95٪ نتيجة ظروف عدة حالت دون تلقي مختلف الأفراد للتعليم، وفي مدة ليست بالبعيدة استطاعت الحركة الجمعوية في الجزائر من تحقيق إنجازات كبرى في هذا المجال، رغم التحديات المجتمعية الراهنة، وعلى هذا الأساس تم طرح التساؤل الرئيسي التالي:

- ما هو واقع العمل الجمعوي التطوعي في المجتمع الجزائري في ظل التحديات المجتمعية الراهنة؟
- ومن خلال التساؤل الرئيسي تفرعت التساؤلات التالية:
- إلى أي مدى ساهمت الجمعيات التطوعية في محو الأمية بالمجتمع الجزائري؟
- ماهي الصعوبات التي تواجه العمل الجمعوي التطوعي في مجال محو الأمية بالمجتمع الجزائري؟
- فرضيات الدراسة: ساهمت الجمعيات التطوعية الجزائرية بشكل كبير في محو الأمية.
- من بين الصعوبات التي تواجه العمل الجمعوي في مجال محو الأمية تذبذب حضور الدارسين، بالإضافة عدم تقبل كبار السن للدراسة في أقسام محو الأمية.

2. **تحديد المفاهيم:** أولا: مفهوم الأمية: لا يوجد هناك تعريف جامع ومتفق عليه للأمية يمكن تطبيقه على جميع الدول، حيث يتضح ذلك من خلال المعايير المستخدمة من طرف الدول لتعريف التعليم و الأمية. حسب المعجم الوسيط الأمي لغة نسبة إلى الأم أو الأمة، وهو "من لا يقرأ ولا يكتب، والأمي هو العي الجافي" والأمية مصدر صناعي معناه الغفلة أو الجهالة.[1]

[1] مجمع اللغة العربية. **المعجم الوسيط**. القاهرة، 1960، ص27.

عبارة الأمي في الأصل تدل على وضعية الشخص الذي يجهل الحرفيين الأوليين للأبجدية اليونانية، وهي "ألفا" "بيطا"، مما يعني أن هذا الشخص لا يعرف القراءة.[1] ومن خلال التعريفين السابقين يمكن استنتاج مظهرين للأمية:[2]

أ- مظهر في الأفراد: يتمثل في الجهل بمهارات القراءة والكتابة في لغة من اللغات والحساب. وهذا هو المظهر الهجائي للأمية.

ب- مظهر في المجتمع: يتمثل في ألوان الفكر والممارسات التي تشكل في مجموعها بنية المجتمعات التقليدية، كالتقليد في التفكير، العمل، استخدام أساليب الإنتاج، التقليد في الأنماط السلوكية، القيم العادات، أنماط العلاقات الاجتماعية المختلفة، وهذا هو المظهر الحضاري للأمية.

والواقع أن الأمية واجهة لعملة واحدة رغم أن الأمية الهجائية أوسع في المجتمعات، إلا أن الأمية الحضارية أبعد تأثيرا على الفرد والمجتمع، مما تؤدي لعدم التطور والتقدم في مختلف مجالات الحياة. ومع مقتضيات العصر تغير مفهوم الأمية نتيجة للتطورات الحاصلة في المجتمعات على مختلف الأصعدة، بعدما كان التعريف الأول لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (UNESCO)منحصر في حدود معينة يقتصر على: "عدم معرفة القراءة والكتابة مع إدراك المعنى لعرض بسيط ومختصر لحدث ذي صلة بالحياة اليومية."[3] فخلال الدورة ال20 للندوة العامة لليونسكو سنة 1987 أعطي تعريف آخر للأمية باعتبارها أمية.

وظيفية حيث تعني: "يعتبر أميا وظيفيا كل شخص غير قادر على ممارسة الأنشطة التي من أجلها يكون محو الأمية ضروريا في صالح السير الجيد لمجموعته، وكذلك لغرض تمكينه من مواصلة القراءة والكتابة والحساب، وتنمية ذاته وجماعته التي ينتمي إليها."[4]

التعريف الإجرائي للأمية: الأمية التي نقصدها في الدراسة الحالية في عدم معرفة الشخص القراءة والكتابة، مع وصوله إلى السن القانوني لمزاولة للتعليم، ما يؤدي إلى الأمية الحضارية المتمثلة في عدم مواكبة العصر وعدم تحقيق التنمية المجتمعية في مختلف المجالات.

---

[1] عبد الرحمان، عبد الوهاب. وآخرون. **محو الأمية بالجزائر، دليل عام لصالح شركاء الديوان الوطني لمحو الأمية و تعليم الكبار**. فيفري 2003. ص 04.

[2] علي، أحمد مدكور. **تعليم الكبار والتعليم المستمر، النظرية والتطبيق**. ط 01. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2006، ص 175.

[3] علي، أحمد مدكور.**المرجع نفسه**، ص 04.

[4] عبد الرحمان، عبد الوهاب. محند، بن موهوب. موهوب، حروش. **مرجع سابق**، ص 04.

ثانيا: مفهوم محو الأمية: في اللغة نقول محا الشيء، يمحو محيا، أزال وذهب أثره، فهو ممحو وممحى، ومحا الله الذنوب أي غفرها.[1] فلم يعد لها أي أثر.

حسب منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية محو الأمية هي: "فهم واستخدام النصوص المكتوبة والتفكير فيها؛ من أجل تحقيق كل شخص لأهدافه وتنمية معرفته وقدراته للمشاركة في المجتمع."[2]

وتعرفها مؤسسة التقييم الوطني للتقدم العلمي (NAEP)أنها "القدرة على استعمال المعلومات المطبوعة والمكتوبة يدويا، للمشاركة في حياة المجتمع، وبلوغ الأهداف التي تم تحديدها، وكذا تنمية معارفه وطاقاته."[3]

التعريف الإجرائي لمحو الأمية : نقصد بمحو الأمية تعليم من فاته السن القانوني لمزاولة التعليم القراءة، الكتابة والحساب، والفهم لمختلف الأحداث الراهنة التي تتطلب تطوير الفكر الفردي، لتحقيق الأهداف والمشاركة المجتمعية الفعالة،لتحقيق التنمية الوطنية والتقدم الحضاري في مختلف المجالات.

ثالثا: مفهوم المجتمع المدني: يعرفه "ريمون هينيبوش" أنه "شبكة الاتحادات الطوعية التكوين؛ والتي تبدو مستقلة عن الدولة والجماعات الأولية، ولكنها في الوقت الذي تعمل فيه على احتواء الانقسامات الاجتماعية وتشكيل منطقة عازلة بين الدولة والمجتمع،فإنها تعمل على ربطها بالدولة وسلطتها."[4]

كما يعرفه سعد الدين إبراهيم أنه:"مجموعة التنظيمات التطوعية الحرة التي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة لتحقيق مصالح أفرادها، ملتزمة بذلك بقيم ومعايير الاحترام والتراخي والتسامح والإدارة السلمية للتنوع و الخلاف."[5]

التعريف الإجرائي للمجتمع المدني: نقصد بالمجتمع المدني مجموعة مؤسسات المجتمع الطوعية النشأة، المحددة الأهداف المشتركة بين أفرادها، والتي تعمل على الربط بين الأفراد والدولة، لتحقيق مصالح الشعب، لأن الحديث عن هذا المصطلح مرتبط بمصطلحات أخرى مثل المجتمع، الوطن، المؤسسات غير الحكومية، الأعمال التطوعية...

---

[1] الزهرة، مرابط. **محاضرة بمناسبة الملتقى الوطني للتعليم والتنشيط والتسيير والتقويم في ميدان محو الأمية**، بسكرة: الديوان الوطني لمحو الأمية، 1999.

[2] ليزلي، فارمر. إيفانكا، ستريسيفيك. **استخدام البحث في الترويج لمحو الأمية و القراءة في المكتبات: إرشادات للمكتبيين**. تقرير الإفلا المهني رقم 130، 2011، ص 04.

[3] الديوان الوطني لمحو الأمية و تعليم الكبار. **عناصر لإستراتيجية وطنية لمحو الأمية (ديسمبر 2006)**، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2009، ص 52.

[4] الفالح، متروك. **المجتمع والديمقراطية والدولة في البلدان العربية، دراسة مقارنة لإشكالية المجتمع المدني في ضوء ترييف المدينة**. ط 01،بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2002، ص 27.

[5] محمد، علي توريدي. **المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الصومال**. القاهرة: مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، 1995. ص 05.

رابعا: مفهوم العمل التطوعي: حسب ابن منظور"التطوع ما تطوع به من ذات نفسه مما لا يلزمه فرضه، وتطاوع للأمر وتطوع به، وتطوعه تكلف استطاعته."[1] هو "عمل غير ربحي لا يقدم نظير أجر معلوم، كما أنه عمل غير وظيفي أو مهني، يقوم به الأفراد من أجل المساعدة وتنمية مستوى المعيشة للآخرين، من جيرانهم أو المجتمعات البشرية بصفة مطلقة."[2] التطوع عبارة عن"جهود إنسانية تبذل من أفراد المجتمع بصورة فردية أو جماعية، و يقوم بصفة أساسية على الرغبة و الدافع الذاتي سواء كان هذا الدافع شعوريا أو لا شعوريا"[3] العمل التطوعي هو "الجهد الذي يبذله أي إنسان بدون مقابل لمجتمعه، بدوافع منه للإسهام في تحمل مسؤوليات المؤسسات الاجتماعية التي تعمل على تقديم الرفاهية الإنسانية؛ على أساس الفرص التي تتهيأ لمشاركة المواطن في أعمال تلك المؤسسات الديمقراطية ميزة يتمتع بها الجميع، والمشاركة تمثل نوعا من الالتزام بالنسبة لهم."[4] كما يعرف بأنه "تلك الجهود والخدمات التي يقدمها الفرد دون مقابل مالي؛ لتنظيم أو إدارة الخدمات المنظمة رسميا من خلال تنظيمات عامة أو تطوعية."[5]

التعريف الإجرائي للعمل التطوعي: جهد إنساني نابع من ذات الفرد لمساعدة الآخرين دون التطلع لتحقيق منفعة مادية خاصة بالمتطوع، وإنما هدفه خدمة المصلحة العامة، سواء كان التطوع فردي أو جماعي ضمن مؤسسات لها أهداف مشتركة.

سادسا: مفهوم الجمعية

مصطلح "جمعية" في الأنثروبولوجيا الأنجلوسكسونية يعني جميع الوحدات الاجتماعية التي لا تؤسس على نظام القرابة كعامل محدد.[6] كما تعرف بأنها "مجموعة من الأفراد المتطوعين والقارين، يتعاقدون فيما بينهم على توظيف مهارتهم وأنشطتهم لهدف غير تجاري."[7]

يعرف القانون الجزائري رقم 87-15 المؤرخ بتاريخ 21 يوليو 1987 الجمعية في المادة الثانية من الباب الأول على أنها"تجمع أشخاص يتفقون لمدة محددة أو غير محددة، على جعل معارفهم وأعمالهم ووسائلهم مشتركة بينهم قصد تحقيق هدف معين لا يدر ربحا."[8]

---

[1] أبو الفضل، محمد بن مكرم بن منظور. **لسان العرب**. المجلد 08، ص 243.

[2] محمد، هشام أبو القمبز. **جدد شبابك بالتطوع**. ط 01،مكتبة صيد الفوائد، 2007، ص03.

[3] عبد الله، النعيم. **العمل الاجتماعي مع التركيز على العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية**. الرياض: مملكة الملك فهد الوطنية، 2005. ص 25.

[4] عمر، رحال. **الشباب و العمل التطوعي في فلسطين**. بحث مقدم إلى مؤسسة الحياة للإغاثة و التنمية، 2006، ص15.

[5] نبيل، محمد صادق. **طريقة تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية**. القاهرة: دار الحكيم للطباعة والنشر، 2000، ص232.

[6] Pierre, Bonte. Michael, lazard. **Dictionnaire de l'ethnologie et de l'anthropologie**. Quadrige: PUF, 2007, p 94_95.

[7] **Encyclopaedia Universalise**. France: A. S,1995, p 222.

[8] **الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية**. عدد 05 (05 ديسمبر 1990). ص12.

الجمعية هي "تلك الوحدات الاجتماعية المؤسسة طوعا بين مجموعة من الأفراد باتفاق مسبق لتحقيق أهداف معلنة عن طريق نشاطات محددة."[1]

"الجمعية هي اتفاق لتحقيق تعاون مستمر بين شخصين أو عدة أشخاص لاستخدام معلوماتهم أو نشاطهم لغاية غير توزيع الأرباح فيما بينهم."[2] **يرى الأستاذ وجدي محمد بركات أن الجمعية"تجمع متطوعين مؤمنين بمجتمعاتهم وبالقضايا الإنسانية وبمسؤولياتهم المجتمعية، عكفوا على دراسة احتياجات المجتمع ووجهوا جهودهم و أموالهم للعمل الخيري."**[3] **تعرف كذلك أنها:" المنظمات ذات الهدف العام البعيد الربح التي تخلق من طرف مواطنين للدفاع عن قضايا عامة و تطويرها... وتعد الجمعية أساسا فاعلا اجتماعيا يساهم في الحياة العامة."**[4]

التعريف الإجرائي للجمعية: يمكننا القول أن: "الجمعية عبارة عن وحدة اجتماعية تجمع مجموعة من الأفراد المتطوعين بتوظيف مختلف المهارات لخدمة القضايا الإنسانية عن طريق مختلف الأنشطة، دون وجود هدف للربح."

المحور الثاني: مسار الحركة الجمعوية في الجزائر : مرت الحركة الجمعوية في الجزائر بعدة مراحل على إثر ما عايشه المجتمع الجزائري من أحداث تاريخية هامة، بداية بالاستعمار الفرنسي 1830، مرورا بالعشرية السوداء وما عاشته من أحداث دامية، لنصل إلى ما بعد هذه المرحلة وهي ما تعرفها الجزائر حاليا، حيث أثرت كل هذه الأحداث بتفاصيلها على البنى الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع الجزائري. فحركة تكوين الجمعيات في الجزائر خلال السنوات الأولى من الاستعمار الفرنسي اقتصرت على النخبة من الأوربيين كما ظهرت في الميدان الفلاحي وسط المعمرين سنة 1840.[5] **وعلى إثر صدور القانون الفرنسي سنة 1901، الذي يحدد كيفية إنشاء وتسيير وحل الجمعيات بمعناها الحديث، تم إنشاء العديد من الجمعيات بين مختلف فئات المجتمع التي كانت توجد بينهم علاقات مهنية أو مؤسساتية، مثل جمعية التلاميذ القدامى للمدارس، أو جمعيات المعلمين أو الجمعيات الرياضية الإسلامية، والجمعيات**

---

[1] يمين، رحايل. **الأبعاد الأنثروبولوجية للحركة الجمعوية ذات الطابع الثقافي بمنطقة عين قشرة**. رسالة ماجستير في الأنثروبولوجيا، قسم علم الاجتماع. الجزائر، 2010، ص21.

[2] مديرية الشؤون القانونية و المنازعات. **الدليل المرجعي لمبادرة الشراكة بقطاع التربية الوطنية**، المملكة المغربية، ص 07.

[3] وجدي، محمد بركات. **تفعيل الجمعيات التطوعية في ضوء سياسات الإصلاح الاجتماعي بالمجتمع العربي المعاصر**. المؤتمر العلمي الثمن عشر، جامعة حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية، 16- 17 مارس، 2005، ص14.

[4] نوال، أوهابية. أمال، نواري. "الاتصال الجمعوي: أشكاله و أجياله، وسائله و تقنياته، أهدافه". **مجلة العلوم الإنسانية**، جامعة محمد خيضر بسكرة. عدد 09 (مارس 2006)، ص03.

[5] Omar, Hachi. **Les associations declares**, cahiers du CREAD, n 53, 3eme trimester. 2000. P52.

الخيرية.[1] أما بخصوص الجزائريين قاموا بتأسيس "الشرطية"تنظيم سري يشبه في هيكله التنظيمي الجمعيات بشكلها الحديث، حيث تتكون من اثني عشر إلى عشرة أعضاء ينتخبون من طرف الدواوير، يتمتعون بسلطة مطلقة لتسيير أمور المناطق الريفية،[2] بالرغم من أن القانون الفرنسي يعتبر الجزائريون رعايا لا يمكنهم تكوين جمعيات.[3] فالجمعيات التي كانت موجودة آنذاك مسيرة من طرف الفرنسيين تتماشى ومصالحهم الخاصة. وعند دراسة الحركة الجمعوية في الجزائر من شأنها تقديم مؤشرات هامة للتنمية المحلية والوطنية مختلف الأصعدة، منذ بداية تكوين أوائل الجمعيات الجزائرية مثل "جمعية الراشدية عام 1894 والجمعية التوفيقية عام 1908"[4]، هاتين الجمعيتين اللتين تكونتا من متطوعين جزائريين، تهدفان بالدرجة الأولى لتعليم الشباب الجزائري وتطوير فكره العلمي والاجتماعي، وحمايته من الانحراف بتلقينه مبادئ الدين الإسلامي. كما ظهرت إلى جانب هاتين الجمعيتين عدة جمعيات ونوادي رغم أن البعض منها قد حلت،وتوسع ذلك مع نشاط الحركة الإصلاحية وظهور الأحزاب السياسية، ومن ثم بدأت مبادرات الجزائريين لتكوين جمعيات اجتماعية ثقافية تربوية خيرية للنهوض بالمجتمع الجزائري، وتنوير الفكر الشعبي.[5] وبمجرد الإعلان عن قانون الجمعيات ذات الطابع الاجتماعي كإطار قانوني شرعي لممارسة حق تكوين الجمعيات كحق إنساني تؤكد عليه كل مواثيق حقوق الإنسان،عرفت الحركة الجمعوية نفسا جديدا،جسده ذلك الكم الهائل من الجمعيات على المستوى الوطني و المحلي.[6] فقد لعبت الجمعيات والنوادي الجزائرية مثل "جمعية العلماء المسلمين ونادي الترقي"خلال هذه الفترة دورا هاما في مختلف مؤسسات المجتمع الرسمية وغير الرسمية، وظهر ذلك جليا في تنمية الروح الثورية لتحرير الوطن من الاستعمار، للحفاظ على ثوابت الأمة الإسلامية والهوية الجزائرية. وعند حديثنا عن الجمعيات الجزائرية اليوم فنحن بصدد الحديث عن إحدى مؤسسات المجتمع المدني،حيث يعتبر رأس المال الاجتماعي حسب العديد من الباحثين، باعتباره الرابط بين الفرد والدولة، والقائم على الروابط والعلاقات الاجتماعية التي يتم تكوينها في إطار اجتماعي معين، أساسه المشاركة الفعالة في التطوير والتنمية، فالواقع يبين أن

---

[1] محمود، بوسنة. "الحركة الجمعوية في الجزائر، نشأتها و طبيعة تطورها". **مجلة العلوم الإنسانية**، جامعة منتوري قسنطينة، عدد17 (جوان 2002)، ص 13.

[2] مصطفى، الأشرف. **الجزائر الأمة والمجتمع**. ترجمة: حنفي، بن عيسى. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب. 1983. ص64.

[3] أبو القاسم، سعد الله. **تاريخ الجزائر الثقافي**. ج05، ط 01، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998، ص 213.

[4] ناجي، عبد النور. **النظام السياسي الجزائري من الأحادية إلى التعددية السياسية**. الجزائر: بجامعة قالمة، 2006، ص50.

[5] أبو القاسم، سعد الله. **المرجع السابق**، ص 315.

[6] مليكة، بوجيت. **ظاهرة المجتمع المدني، دراسة في الخلفيات، التفاعلات و الأبعاد**. رسالة ماجستير في العلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية والإعلام، الجزائر، 1997، ص 116.

الجمعيات الجزائرية أصبحت عنصر فعال في التنمية المجتمعية، بما حققته بأرض الواقع بإشراك الفاعلين الاجتماعيين في مختلف المجالات خصوصا الاجتماعي، الاقتصادي والثقافي.

ومع وضع الإطار التشريعي بإصدار القانون رقم 90_31 في 04 ديسمبر 1990[1]، الذي حدد قواعد المجتمع المدني في الجزائر، ظهرت بكثافة جمعيات المواطنين على المستوى المحلي أو الوطني، في كل المجالات الداعمة للتنمية الوطنية، مدرجة في برامجها العديد من النشاطات، خصوصا اهتمام العديد من الجمعيات بمحو الأمية جراء ما عاشته البلاد من أحداث تاريخية عرقلت حركة التنمية المحلية والوطنية. وتتلخص أهمية هذه الجمعيات ومؤسسات العمل التطوعي في تلبيتها احتياجات الأفراد والجماعات المحلية، التي لم تعد جهود الدولة كفيلة لوحدها بتلبيتها، خاصة تلك المتعلقة بالطبقتين المتوسطة والفقيرة هذا من جهة، ومن جهة أخرى الدور الذي تلعبه في القضاء على مختلف الظواهر الاجتماعية التي من شأنها الإخلال بعملية التنمية المجتمعية، عن طريق التحسيس والوقاية من مختلف الأمراض الاجتماعية، مما يكون الحاجة لتكثيف جهود الجمعيات أو مؤسسات العمل التطوعي، لأن التنمية تهدف إلى تحقيق النمو والتطور المستمرين بالتركيز على قضايا البيئة بمختلف مجالاتها الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية، العلمية والسياسية.

المحور الثالث: الحركة الجمعوية في الجزائر و دورها في محو الأمية

من الواضح أن الجمعيات الغير هادفة للربح فرضت وجودها على الساحة الدولية والوطنية، حتى أصبحت المنظمات الدولية التابعة للأمم المتحدة تعتمد عليها في تقديم بعض الخدمات والبرامج عبر مختلف أنحاء العالم، حيث أصبحت هذه الجمعيات الراعي الرسمي لمختلف الخدمات التي حققت فيها تقدما، فعن طريق العمل الجمعوي يمكن المساهمة في تأطير ركن أساسي من أركان التنمية ألا وهو العنصر البشري.[2] وكما ذكرنا سابقا أن المجتمع الجزائري عانى ويلات الاستعمار الفرنسي الذي قام بالاستيلاء على المدارس، المساجد والمراكز الثقافية، وإحراق وتمزيق كل ما هو مكتوب باللغة العربية، كل هذا لطمس الهوية الجزائرية العربية الإسلامية، حيث أكد القائد الفرنسي "لويس رين" بأن الاحتلال الفرنسي كان له نتائج وخيمة حيث لم تتخذ أية تدابير للعناية بالعلم...،فلم يبقى إلا بعض المدارس والتي تضم حوالي 30000 تلميذ، وهو لا يكاد يصل إلى 5،1 من العدد الذي يجب أن تضمه دور العلم من قبل.[3] وهذا يتجلى في مقولة ألكسيس دوتوكفيل حين قال:" ... جئنا لإشعال الشموع، فأطفأنا تلك التي كانت مشعولة"، وهذه المقولة إن دلت على شيء فهي تدل على مستوى التعليم في المجتمع الجزائري آنذاك، حيث

---

[1] الديوان الوطني لمحو الأمية و تعليم الكبار، **مرجع سابق**. ص 21.

[2] كلثوم، وهابي. "**التسويق في المنظمات غير الهادفة للربح، الجمعيات أنموذجا دراسة حالة مجموعة من الجمعيات الجزائرية**". رسالة ماجستير، كلية العلوم الإقتصادية وعلوم التسيير، بومرداس، الجزائر، 2010، ص 40.

[3] يحي، بوعزيز. **السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830_ 1954**. ط 01، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، ص 161.

عملت السلطات الفرنسية على طمس الهوية العربية الإسلامية بالتدريس باللغة الفرنسية.[1] لقد كانت مشكلة التعليم في الجزائر مشكلة أجيال، بحيث لم تتجاوز نسبة تعليم الجزائريين على أكثر تقدير 08٪ من جملة الأطفال الذين هم في سن التعليم، وكلما صعدنا في الأطوار التعليمية كلما قلت النسبة، فكانت النتيجة أن نسبة الأمية آنذاك أي وقت الاحتلال لا تقل عن 95٪ بين الرجال و99٪ بين النساء.[2] والسبب وراء ارتفاع نسبة الأمية بين النساء الجزائريات فترة الاستعمار راجع لارتباطاتهن العائلية والجو الأسري العام، بالإضافة لطبيعة المجتمع الجزائري الريفي، حيث لا تستطيع أغلب إن لم نقل كل الفتيات مزاولة الدراسة مقارنة بالمدينة.

ورغم ارتفاع نسبة الأمية أوساط الشعب الجزائري، إلا أنه لم يكن جاهل بظروفه الاجتماعية والسياسية، لأن الفرق شاسع بين الأمية والجهل، فالأولى تعني عدم معرفة القراءة، الكتابة والحساب، أما الثانية فهي تلغي صفة الإدراك والوجود، فلم تتوانى الجمعيات ومؤسسات العمل التطوعي الجزائرية في مد يد العون وتقديم التعليم للشعب الجزائري بمختلف مستوياته، حيث كان هناك التحاق بمدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، لكن رغم ذلك نجد عدد قليل من النساء استطعن دخول معترك الثقافة، وبقيت نسبة الأمية مرتفعة لتفوق 90 ٪.[3] وفي مطلع سنة 1955 كان للجمعيات دور فعال حيال الوضعية المأساوية للتعليم في الجزائر، حيث نظمت عدة جمعيات علمية ونقابية معرضا بعنوان "مأساة المدرسة العامة اللائكية في الجزائر"، خلصت في النهاية إلى أنه إن لم تحدث ثورة جذرية في السياسة التعليمية، فالوضعية المأساوية الحالية للتعليم ستصبح كارثية مستقبلا.[4]

لكن فور استقلال الجزائر سنة 1962، أدرجت الدولة الجزائرية ضمن أولوياتها التربية للجميع، بما في ذلك نشاطات محو الأمية، فانطلقت سنة1963 حملة وطنية تطوعية في كافة أنحاء الوطن ضمت مجموعة كبيرة من المتطوعين وكان شعارهم "حرب على الجهل –أتحرر- "، وهو العنوان الذي أعطي لأول كتاب في محو الأمية.[5] ولم تمضي حقبة قليلة من الزمن والشارع الجزائري يرمم ما عمل المستعمر على تدميره، حتى بدأت الأحداث الدامية التي جعلت المجتمع الجزائري يعاني من ويلات الإرهاب، الذي عمل هو الآخر على الإخلال بعجلة التنمية، حيث عمل على إحراق المدارس وقتل الأساتذة، ومنع التلاميذ من الذهاب للمؤسسات التعليمية خصوصا الإناث منهم، مما أدى لعزوف العديد عن الدراسة، بالإضافة إلى

---

[1] **المرجع نفسه**، ص ص 66- 67.

[2] رابح، تركي. "وضعية النساء و الفتيات الجزائريات في التعليم في عهد الاحتلال و بعد الاستقلال". **مجلة الثقافة**، عدد 84(نوفمبر /ديسمبر 1984)، ص 178.

[3] محمد، قريشي. **الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى1945- 1954**. رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر. 2000، ص 104.

[4] Jeanson, Colette et Francis. **L'algerie hors la loi**. 2eme edition, Paris: edition du seul, 1955, p74.

[5] **الديوان الوطني لمحو الأمية و تعليم الكبار**. مرجع سابق. ص 15.

المؤسسات التعليمية التي هدمت ولم ترمم آنذاك، ما عمل على تنشئة أفراد غير متعلمين. كل هذه الأحداث وغيرها عملت على زيادة تكاثف نشاطات الجمعيات للنهوض بالمجتمع الجزائري واتساع مجال التطوع لمساعدة الأفراد المتضررين من هذه النتائج الكارثية، رغم الصعوبات الموجودة آنذاك من نقص في البرامج والمؤطرين ونقص في الدخل المالي، ومن هنا زادت الإرادة في محو الأمية التي خلفتها الأحداث التي عاشها الشعب الجزائر بالدفع بعجلة التنمية ومواكبة الدول المتقدمة، بالإضافة لإشراك مختلف مؤسسات المجتمع المدني في توظيف طاقاتها البشرية. وقد عملت عدة جمعيات على محو الأمية أو التقليص منها على المستوى الوطني، مسخرين في ذلك مجموعة من الفاعلين الاجتماعيين المتطوعين، في المجال الاجتماعي التربوي الخيري، فعملت مجموعة من الجمعيات بالتنسيق مع الديوان الوطني لمحو الأمية مدعمين من طرق الدولة على التقليص من نسبة الأمية، ومن أمثلة بعض الجمعيات العاملة في مجال الأمية: جمعية اقرأ وهي الأكثر إعلامية وشهرة في مجال محو الأمية للإنجازات التي حققتها على أرض الواقع، جمعية الإرشاد والإصلاح، جمعية الأمل، جمعية المشعل....، فبرزت الحاجة لتجميع جهود الجمعيات وتنسيق طاقاتها المتأججة في إطار يتمتع بالخبرة.

جدول رقم 01: يمثل تطور الدارسين في أقسام محو الأمية مع بداية الثمانينات

السنوات	عدد المسجلين
1980	25904
1981	24708
1982	25176
1983	23663

المصدر: الديوان الوطني لمحو الأمية و تعليم الكبار، ديسمبر 2006

ومن خلال تكاثف جهود الجمعيات بأفرادها المتطوعين استطاعت الجزائر في فترة وجيزة من الزمن، التقليص من نسبة الأمية ولو بنسبة قليلة، فمادامت هناك إرادة سياسية من طرف الدولة للقضاء عليها، ووعي شعبي بضرورة التعلم، وتكافل جهود الأفراد الفاعلين في هذا المجال ستكون هناك نتائج إيجابية في القضاء على الأمية رغم بعض الصعوبات الموجودة في الميدان، وهذا ما نلاحظه من خلال الجدول الموالي الذي يوضح لنا تزايد عدد المسجلين في أقسام محو الأمية ما يبين لنا تزايد الوعي الشعبي بضرورة التعليم من جهة، ومن جهة أخرى ما استطاعت مختلف مؤسسات المجتمع المدني التطوعية من إنجازه.

جدول رقم 02: يمثل توزيع الدارسين في أقسام محو الأمية لسنة 2006/2005

الدارسين	العدد	النسبة
رجال	25889	٪58،14
نساء	151705	٪42،85
المجموع	177594	٪100

المصدر: الديوان الوطني لمحو الأمية و تعليم الكبار

أما في خصوص بعض الصعوبات التي تواجه العمل الجمعوي في مجال محو الأمية، هناك دراسة للديوان الوطني لمحو الأمية لسنة 2012 كشفت أن المسؤوليات العائلية تحرم 33٪ من النساء من متابعة تعليمهن، حيث أثبتت الدراسة أن فئة النساء اللواتي تتابعن تعليمهن بانتظام هن 93،18٪، أما الرجال فقدرت ب81،6٪، في ظل مساعي الدولة الجزائرية منذ 2007 إلى تقليص نسبة الأمية.[1] ويعود السبب في عدم مزاولة الدراسة بشكل منتظم بالنسبة للنساء للأشغال المنزلية من جهة، من جهة أخرى طبيعة أغلب المناطق الريفية الجزائرية كموسم جني الزيتون والزراعة الموسمية، أما الرجال فالسبب يكمن في الوقت الغير كافي بسبب العمل لإعالة الأسرة من جهة، ومن جهة أخرى عدم تقبل فكرة الدراسة مع كبر السن. ويتضح جليا الدور الفعال للجمعيات في مجال محو الأمية من خلال تقليص نسبتها من مرحلة الاستعمار إلى يومنا هذا، حيث أكد الأستاذ مكي قسوم رئيس اللجنة الوطنية لجمعيات محو الأمية أن عدد الأميين في الجزائر سنة 2012 قدر ب 4 ملايين أمي وأمية، أي ما يعادل 21٪ مجموع السكان، بعدما كان سنوات الاحتلال يقدر بأكثر من 95٪ وهذا حسب الإحصائيات التي سجلها ملحق ديوان محو الأمية وبعض الجمعيات الناشطة في المجال.[2]

المحور الرابع: الحركة الجمعوية بولاية جيجل و دورها في محو الأمية:

تعد ولاية جيجل إحدى ولايات الشرق الجزائري، تشتمل على 28 بلدية، ونظرا للطابع الريفي الغالب على معظم أراضيها، بالإضافة إلى ما عاشته المنطقة من ويلات الإرهاب ما أدى إلى تقهقر في الوضعية التعليمية لأبنائها، حيث حرم العديد من التلاميذ من التعليم نظرا لمختلف الهجرات التي قام بها السكان خصوصا المناطق الريفية منها، بالإضافة لمختلف المدارس التي هدمت ولم ترمم، هذا بالإضافة لمختلف الأسباب التي حالت دون تلقي التلاميذ للتعليم بمختلف أطواره.

لكن هذه الأحداث لم تكن عائقا أمام مختلف المؤسسات الموجودة عبر مختلف تراب الولاية رغم صعوبة الوضع، خصوصا الجمعيات منها فقد لعبت هذه الأخيرة دورا هاما في مجال محو الأمية، فقد

[1] www. Assala-dz.net.
[2] www.essalamonline.com 07/01/2012

استطاعت في مدة زمنية ليست بالطويلة من تقليص عدد الأميين على مستوى المنطقة، كما كان لها الفضل في توفير مناصب للشغل لهذه الفئة المتمدرسة في محو الأمية، وإشاركها في مختلف مجالات الحياة. و حسب آخر إحصائيات مديرية النشاط الاجتماعي لولاية جيجل لسنة 2013 هناك 60 جمعية مهيكلة على مستوى الولاية، كل جمعية تنشط في مجال تخصصها ضمن المجال الخيري التطوعي، الاجتماعي، التربوي، الاقتصادي، الصحي، تهدف كلها بالدرجة الأولى لترقية الفرد والمجتمع على حد سواء. وهناك عدة جمعيات حققت تقدما في مجال محو الأمية رغم مختلف الصعوبات التي واجهتها، إلا أن هذا لم ينقص من إرادة أفرادها على تحقيق الأحسن بالنسبة للجمعية أو لأفراد المجتمع المدني، و هذا ما تبنه إحصائيات محو الأمية في الميدان، ومن أبرز الجمعيات الناشطة على المستوى الوطني والمحلي على حد سواء جمعية الإرشاد و الإصلاح، والجمعية الجزائرية لمحو الأمية إقرأ.

أولا: جمعية الإرشاد و الإصلاح : تعد من الجمعيات الفاعلة على المستوى الوطني في مجال العمل التطوعي، تأسست في 30نوفمبر 1988، على يد مجموعة من المخلصين والعاملين في الحقل الجمعوي التطوعي، الدعوي الخيري، كهيئة وطنية ذات طابع اجتماعي تربوي ثقافي، عند التأسيس مباشرة واكبت الجمعية الحالة الاجتماعية والثقافية للشعب الجزائري، وبعد المرحلة الحرجة التي مرت بها البلاد، تكاثفت جهود الجمعية لتحقيق الأهداف المسطرة للمساهمة في البناء الحضاري للأمة بما يساير متطلبات العصر ويجمع الشمل حول الثوابت الوطنية، فكانت المؤسسات التربوية والاجتماعية للجمعية ملجأ لشريحة واسعة من المجتمع الجزائري. وتعتبر جمعية الإرشاد والإصلاح الناشط الأول في مجال العمل التطوعي للإسهامات المقدمة من طرف الأفراد الفاعلين فيها، ومدى التقدم الذي حققته في سبيل التنمية المجتمعية، خصوصا في التقليص من نسبة الأمية على المستوى المحلي و الوطني، رغم التحديات التي تواجهها في ميدان العمل.

جدول رقم 03: إحصائيات الدارسين في أقسام محو الأمية بجيجل سنة 2012 لجمعية الإرشاد والإصلاح

البلدية	أقسام محو الأمية		
	عدد الأقسام	عدد المعلمين	عدد المتمدرسين
جيجل	16	13	526
الميلية	14	14	560
المكتب الولائي الطاهير	05	05	200
الأمير عبد القادر	03	03	120

الشقفة	13	13	441
سطارة	/	/	/
تاكسنة	02	02	18
سيدي عبد العزيز	04	04	126
زيامة منصورية	/	/	/
المجموع	60	54	1991

المصدر: جمعية الإرشاد و الإصلاح المكتب الولائي جيجل، التقرير الأدبي لسنة 2012

يبين الجدول أعلاه توزيع الدارسين في أقسام محو الأمية لولاية جيجل التابعين لجمعية الإرشاد والإصلاح الموزعين على 09 بلديات مهيكلة من أصل 28 بلدية تابعة لولاية جيجل، ويعتبر مجموع المتمدرسين بمحو الأمية في الولاية التابعين للجمعية لابأس به، نظرا لكل بلدية وطبيعتها الجغرافية والثقافية. و الجدول الموالي يبين الحصيلة السنوية لمؤسسات الجمعية وعدد المستفيدين من التمدرس بها، من بينها مؤسسات محو الأمية لسنة 2013.

جدول رقم 04: مؤسسات جمعية الإرشاد و الإصلاح بالأرقام لسنة 2013

المؤسسة	المراكز التربوية	محو الأمية	ورشات التمهين	مدارس القرآن	دروس الدعم	الإجمالي
عدد الأقسام	1.171	725	189	535	273	2.893
عدد المستفيدين	44.011	18.593	4.381	15.658	7.108	89.751

المصدر: جريدة الخبر . الأربعاء 06 فيفري 2013، ص 07.

من الجدول أعلاه نلاحظ أن هناك 725 قسم لمحو الأمية موزعين على مختلف بلديات الولاية، بحيث قدر عدد المستفيدين من ذلك 18.593 مستفيد و هو ليس بالعدد القليل، كما تنشط الجمعية في مجال التعليم والتدريس في أطوار مختلفة، غير متناسية المدارس القرآنية التي تمثل الجانب الديني ودوره في تنوير الفكر الفردي والمجتمعي، للنهوض بالمجتمع الجزائري والأمة الإسلامية على حد سواء، مصداقا لقوله تعالى: "إقرأ باسم ربك الذي خلق." سورة العلق الآية 01، وتربية النشء على القيم والمبادئ الإسلامية السامية.

ثانيا: الجمعية الجزائرية لمحو الأمية إقرأ : تعد الجمعية الجزائرية لمحو الأمية من الجمعيات الرائدة على المستوى الوطني في مجال العمل التطوعي، تأسست سنة 1990 كجمعية وطنية خيرية تربوية

ثقافية، استطاعت منذ بداية تأسيسها جلب اهتمام السلطات والمجتمع المدني رغم النقائص التي كانت تعانيها منذ بداية تأسيسها.

تأسست الجمعية لعدة أهداف تخدم المجتمع المدني، من بينها نشر الوعي وتنوير الفكر الفردي والمجتمعي بالقضاء على آفة الأمية، وقد حققت الجمعية إنجازات كبرى في مجال محو الأمية في المجتمع الجزائري عامة وولاية جيجل خاصة، حسب ما تبينه مختلف الإحصائيات الرسمية من طرف الديوان الوطني لمحو الأمية وتعليم الكبار، حيث تساهم جمعية إقرأ بنسبة 60٪ من مجموع مساهمة الجمعيات الأخرى في محو الأمية.

جدول رقم 05: يبين إحصائيات الدارسين المسجلين بجمعية إقرأ لمحو الأمية بولاية جيجل2012/2013

المستوى / الجنس	المسجلون في أقسام محو الأمية				المسجلون في الأقسام التكميلية			المجموع العام
	م 01	م 02	م 03	مج	م03تكميي	م04تكميي	مج	
ذكور	178	09	139	326	25	14	39	365
إناث	2826	229	1401	4456	385	219	577	5033
المجموع	3004	238	1540	4782	383	233	616	5398

المصدر:إحصائيات جمعية إقرأ لمحو الأمية 2012/2013

حيث يبين الجدول أعلاه إحصائيات الدارسين المسجلين بأقسام محو الأمية في جمعية إقرأ بولاية جيجل، بمختلف المستويات التعليمية مع ملاحظة أن عدد الإناث يفوق عدد الذكور، موزعين على مختلف المراكز التعليمية التي يبلغ عددها 239 مركز، مؤطرين بمجموعة من المعلمين و المعلمات.

وتنشط على مستوى ولاية جيجل العديد من الجمعيات التطوعية في مجال محو الأمية في مقدمته جمعية إقرأ وهذا حسب ما يبينه الجدول التالي. جدول رقم06: يبين إحصائيات 2012/2013 لنشاط الجمعيات في مجال محو الأمية

المستوى / الجمعية	المستوى الأول		المستوى الثاني		المستوى الثالث		المجموع	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
إقرأ	228	2770	26	1671	/	/	254	4441

الإرشاد والإصلاح	03	1336	01	736	/	/	04	2072
الرابطة	11	520	/	95	/	/	11	615
الإتحاد الوطني للمعوقين الجزائريين	07	08	/	03	/	/	07	11
المحلية	/	2462	80	2450	/	/	80	4912
المجموع	249	7096	107	4955	/	/	356	12051

المصدر: الديوان الوطني لمحو الأمية و تعليم الكبار إحصائيات ولاية جيجل 2013/2012

فمن خلال الجدول أعلاه نلاحظ أنه هناك عدة جمعيات تنشط في مجال محو الأمية على مستوى ولاية جيجل بنسب متفاوتة، تأتي جمعية إقرأ في مقدمتها ب 254دارس و4441دارسة، أي بمجموع 4695أمي مسجلين على مستوى أقسام الجمعية، تليها جمعية الإصلاح والإرشاد ب2076أمي مسجلين على مستوى أقسام الجمعية، ثم الجمعيات المحلية ب4912 دارس ودارسة، ثم تأتي باقي الجمعيات الأخرى بنسب معتبرة. والجدير بالذكر أن نشاط محو الأمية يمتد إلى مؤسسات إعادة التربية بولاية جيجل، فيشمل عدد كبير من الدارسين والدارسات ذووا أصول جغرافية ريفية وحضرية، والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول رقم07: يبين توزيع الدارسين المسجلين في فصول محو الأمية حسب السن والجنس (دارسي الفصول العادية+ دارسي مؤسسات إعادة التربية)

المستوى	المستوى الأول			المستوى الثاني			المستوى الثالث			المجموع		
السن	ذكور	إناث	ذ+إ	ذكور	إناث	ذ+إ	ذكور	إناث	ذ+إ	ذكور	إناث	ذ+إ
أقل من 15 سنة	/	12	12	/	/	/	/	/			12	12
من 15 إلى 24 سنة	33	1086	1119	26	1080	1106	/	/	/	59	2166	2225
من 25 إلى 34 سنة	14	1230	1244	12	1217	1229	/	/	/	26	2447	2473

من 35 إلى 44 سنة	76	2641	2717	36	1307	1343	/	/	/	112	3948	4060
من 45 إلى 54 سنة	72	1592	1664	21	1201	1222	/	/	/	93	2793	2886
من 55 سنة فما فوق	54	535	589	12	150	162	/	/	/	66	685	751
المجموع	249	7096	7345	107	4955	5062	/			356	12051	12407

المصدر: الديوان الوطني لمحو الأمية إحصائيات ولاية جيجل 2013/2012

فنلاحظ من الجدول أعلاه أن عدد الدارسات في محو الأمية يفوق عدد الدارسين، كما نلاحظ أن العدد الكلي للأميين المسجلين في فصول محو الأمية من كلا الجنسين بلغت 12407 سنة 2012/ 2013 أي نسبة لا بأس بها، حسب الإحصائيات المقدمة من طرف الديوان الوطني للإحصائيات، وحسب نفس المصدر فإن عدد الأميين البالغين 15 سنة فما فوق سنة 2008 كان ما يعادل106000 أمي و أمية، لكن رغم كل هذه الإحصائيات المتاحة لنا، لا نستطيع الجزم بأن هذه الإحصائيات تعبر حقيقة على العدد الحقيقي للأميين، لأن النزول للميدان و إحصاء الأميين والأميات تدخل ضمنه فئات متعددة.

المحور الخامس: الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية

1. مجالات الدراسة: أولا: المجال المكاني: هو المكان الذي تمت فيه الدراسة الميدانية للبحث، يتمثل في مقر جمعية الإرشاد والإصلاح، والجمعية الجزائرية لمحو الأمية اقرأ بولاية جيجل.

التعريف بجمعية الإرشاد والإصلاح: جمعية وطنية اجتماعية تربوية ثقافية خيرية تطوعية، تأسست سنة 1988، تهدف لمساعدة المحتاجين والمساهمة في محو الأمية، وإرساء ثقافة التعاون للنهوض بالشعوب.

التعريف بجمعية إقرأ لمحو الأمية: جمعية وطنية تربوية ثقافية تطوعية، تأسست سنة 1990، تتكون على الأقل من 15 عضوا، تهدف لتحسيس الشعب الجزائري بخطورة وسلبيات وعواقب آفة الأمية، من خلال فتح أقسام لمحو الأمية بالتعاون والتنسيق مع المثقفين والتربويين، وكذا تكثيف الجهود مع الجمعيات الأخرى والتعاون مع الجهات الرسمية في هذا المجال، فهدف الجمعية الحد من الأمية بالحد من أسباب انتشارها. يقع مقر الجمعية وسط مدينة جيجل، لها فروع على مستوى كل بلديات الولاية في المدن والمداشر، لمحاربة آفة الأمية في كل مكان لتنوير الفكر الإنساني وتوعيته بأهمية التعليم وطلب العلم، كما تتولى الجمعية تعليم جميع الفئات العمرية بالولاية.

ثانيا: المجال البشري للدراسة:

والمتمثل في رئيس جمعية الإرشاد والإصلاح، ورئيس جمعية إقرأ لمحو الأمية بولاية جيجل، وقد تم اختيار رؤساء الجمعيتين كونهما العارفين لسير وتطور عملية محو الأمية في الولاية، ومدى الإنجازات المحققة للجمعيتين في هذا المجال، والقادران على تزويدنا بالمعلومات الكافية للدراسة.

2. المنهج المتبع في الدراسة: يلعب المنهج دورا هاما وأساسيا في الكشف عن مختلف الظواهر التي من خلالها يمكن للباحث فهم ما يحيط به، وارتأينا لاستعمال منهج دراسة الحالة لارتباطه بموضوع دراستنا، قصد التعمق والتفصيل في موضوع الدراسة أي دور الجمعيتين في محو الأمية، حيث تكمن أهمية منهج دراسة الحالة في قدرته على اكتشاف كافة المتغيرات الخاصة بالظاهرة، فهو يهدف لفهم الظاهرة من خلال الوصف الكامل والتحليلي لحالة معينة، وتعتمد هذه الطريقة على الوثائق الشخصية، التواريخ، سجلات الهيئات الاجتماعية والمقابلات المعمقة.[1]

3. أداة البحث : قمنا في هذه الدراسة باستخدام المقابلة وهذا لطبيعة عينة الدراسة، والمتمثلة في رؤساء كل من جمعية الإرشاد و الإصلاح وجمعية اقرأ لمحو الأمية، كما تم اعتماد المقابلة باعتبارها مرنة لا تفرض فيها أي قيود على إجابات المبحوثين، وتكمن أهميتها في كونها "محادثة موجهة يقوم بها فرد مع آخر، أو مع أفراد بهدف الحصول على أنواع المعلومات لاستخدامها في البحث العلمي، أو الاستعانة بها في عمليات التوجيه والتشخيص والعلاج، فالمقابلة التي تبنى في الأساس على الحوار أداة هامة باعتبارها تجعل الباحث في موقف مباشر مع مجال الدراسة المكاني والبشري."[2]

4. عينة الدراسة: تعتبر عملية اختيار العينة من أهم المراحل في البحث العلمي، لأن صحة نتائج الدراسة ومدتها تتوقف على اختيار العينة، فقد تختلف العينة حسب اختلاف المواضيع التي في قيد الدراسة، وتعتبر العينة "مجتمع الدراسة التي تجمع منه البيانات الميدانية، وهي تعبير جزء من الكل، أو بمعنى آخر هي جزء معين أو نسبة معينة من أفراد المجتمع الأصلي، ثم تعمم نتائج الدراسة على المجتمع كله."[3] وتم تطبيق أداة البحث المتمثلة في المقابلة - بطريقة مقصودة – مع رئيس جمعية الإرشاد والإصلاح، ورئيس جمعية إقرأ لمحو الأمية بولاية جيجل.

المحور السادس: نتائج الدراسة الميدانية:

من خلال دراستنا الميدانية والمقابلات التي أجريناها مع رئيس الجمعية تم التوصل إلى جملة من النتائج هي كالتالي:

1. النتائج الجزئية المتعلقة بمقابلة رئيس جمعية الإرشاد و الإصلاح:

- **جمعية الإرشاد والإصلاح جمعية وطنية تطوعية ثقافية تربوية خيرية اجتماعية.**

---

[1] عبد الوهاب، إبراهيم. **أسس البحث الاجتماعي**. القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، 1985، ص 42.

[2] فضيل، دليو. وآخرون. **أسس المنهجية في العلوم الإجتماعية**. قسنطينة: منشورات جامعة منتوري. 1999، ص 191.

[3] رشيد، زرواتي. **تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**. ط01، الجزائر: دار هومه، 2002، ص197.

- تشجيع العمل الاحترافي و تفعيله، و توسيع دائرة المحسنين و إشراكهم في النشاطات الاجتماعية.
- تدريب قيادات الجمعية على العمل الخيري الاجتماعي التضامني، وتكوين و تدريب معلمات ومعلمي محو الأمية والتنسيق مع الديوان الوطني لتسوية وضعيتهم المالية. لإنجاح الإستراتيجية الوطنية لمحو الأمية.
- تقوم الجمعية بنشاطات كالخياطة، الطرز، الإعلام الآلي وتحفيظ القرآن الكريم لمختلف الدارسين في أقسام محو الأمية.
- تسجيل إنخفاض في نسبة الأمية في الولاية مقارنة بالسنوات الماضية.
- توفر الجمعية للدارسين الأدوات و الكتب المدرسية اللازمة، بالإضافة لتقديم جوائز تشجيعية لهم للمواصلة.
- هناك عدة صعوبات تتمثل في تذبذب حضور المتمدرسين في أقسام محو الأمية.
- تقوم المعلمات بالخروج للمنازل لتسجيل الأميين في الأقسام الخاصة بهم.

2. النتائج الجزئية المتعلقة بمقابلة رئيس الجمعية الجزائرية لمحو الأمية إقرأ:

- جمعية إقرأ جمعية وطنية ثقافية تربوية خيرية اجتماعية.
- تقوم الجمعية بنشاطات تحفيزية كالخياطة والإعلام الآلي...لتحفيز الدارسين في محو الأمية على مواصلة التعليم، بالإضافة لمنحهم جوائز رمزية لتحفيزهم على مواصلة الدراسة.
- القيام بدورات تكوينية من أجل اكتساب كفاءات جديدة.
- تقوم الجمعية بإبرام عقود مع مراكز التكوين المهني لتوجيه الدارسين في محو الأمية بعد انقضاء مدة الدراسة، وتوفير مناصب شغل لهم.
- غالبية مدرسات محو الأمية تقمن بالذهاب إلى المنازل للبحث على أكبر عدد ممكن من الأميات والأميين وتسجيلهم في أقسام الجمعية للدراسة.
- هناك من تحصلوا على شهادات الليسانس في أقسام الجمعية لمحو الأمية.
- هناك انخفاض في نسبة الأمية في الولاية، مقارنة بالسنوات الماضية.
- هناك متطوعين في الجمعية خصوصا المسيرين منهم.
- حسب رئيس الجمعية هناك إرادة سياسية لمحو الأمية لكن الميدان مختلف تماما، لوجود صعوبات في مجال محو الأمية للكبار، فنسبة الرجال منخفضة مقارنة بالنساء والسبب الرئيسي يعود لالتزام الرجال بإعالة أسرهم من جهة، من جهة أخرى نظرة المجتمع الدونية للرجل الدارس في أقسام محو الأمية.

- عدم انضباط النساء بالدراسة في الأوقات المحددة، وهذا راجع لطبيعة المجتمع الجيجلي أو بالأحرى المرأة الجيجلية، فالنساء يمتنعن عن الدراسة في أوقات جني الزيتون، الزراعة، وحتى وقت الأعراس.
- أعضاء الجمعية تربطهم علاقات طيبة وهذا ما زاد حرارة العمل التطوعي بينهم، وعزمهم على إكمال رسالتهم في المجال التربوي الخيري.
- الجمعية لها القدرة على توفير الأدوات المدرسية اللازمة للدارسين من كتب وكراسات ووسائل الكتابة.
- تساهم جمعية إقرأ بنسبة 60٪ من مجموع مساهمة الجمعيات في محو الأمية.

3. الاستنتاج العام: مما سبق عرضه من نتائج يمكن القول أن الفرضيات المقترحة في بداية الدراسة قد تحققت إلى درجة كبيرة في ميدان البحث، ومنه يمكن أن نستنتج أن جمعية الإرشاد والإصلاح وجمعية إقرأ لمحو الأمية قد حققتا نجاحا وتطورا في مجال محو الأمية بولاية جيجل، وهذا يقاس أيضا على نشاط الجمعيتين في هذا المجال على المستوى الوطني للإنجازات المقدمة من طرف أعضاء الجمعيتين، لأن شعارها قوله صلى الله عليه وسلم: "العلم نور والجهل ظلام."ورغم الصعوبات الموجودة مع الدارسين في أقسام محو الأمية إلا أن هذا لم يمنع من المضي قدما في سبيل التربية والتعليم و التثقيف، فوجود فئة الأميين في المجتمع غالبا ما يرتبط بوجود خلل اجتماعي، وإدماج هذه الفئة في أقسام محو الأمية؛ تبقى حركة اجتماعية تتطلب من كل فرد في المجتمع التطوع والمساعدة للنهوض بالمجتمع والسير في طريق الدول المتقدمة.

خاتمة:

تعد الجمعيات ومؤسسات العمل التطوعي العنصر الفعال في المجتمع، للدور الكبير و السامي الذي تلعبه في تحقيق التنمية المحلية والوطنية على مختلف المستويات، فهي تعتبر الملاذ الوحيد لمختلف الفئات المجتمعية لاعتبارها مجتمع صغير يضم في طياته مجتمع كبير، فهي مجتمع صغير بأفراده لكن كبير بأبعاد نشاطاته وأهدافه في مختلف المجالات. فقد لعبت الحركة الجمعوية في المجتمع الجزائري دورا فعالا في التنمية المحلية من خلال المشاركة في مختلف النشاطات بمختلف البرامج، للحد من الظواهر والآفات التي تحول دون الاستقرار المجتمعي، خصوصا إذا كانت من بين هذه الآفات الأمية، فقد شهدت الساحة الجزائرية تكاثف جهود مجموعة من الجمعيات الناشطة في هذا المجال للتقليص من هذه الظاهرة، واستطاعت في مدة ليست بالبعيدة من تحقيق نتائج مرضية للشارع العام. فالعمل التطوعي بمختلف مؤسساته له أهمية كبرى في تاريخ المجتمعات، لهذا كان لا بد من تكثيف الجهود بين أفراد المجتمع ومؤسساته للرقي بالعمل التطوعي وتفعيل آلياته، وتسخير مختلف الإمكانات المادية والبشرية في إطار العمل التطوعي لمواجهة مختلف العراقيل التي تحول دون التنمية المستدامة.

قائمة المراجع:

أولا: الكتب

1. الأشرف، مصطفى. الجزائر الأمة والمجتمع. ترجمة: حنفي، بن عيسى. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب. 1983.
2. إبراهيم، عبد الوهاب. أسس البحث الاجتماعي. القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، 1985.
3. النعيم، عبد الله. العمل الاجتماعي مع التركيز على العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية. الرياض: مملكة الملك فهد الوطنية، 2005.
4. بوعزيز، يحي. السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830_ 1954. ط 01، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1995.
5. دليو، فضيل. وآخرون. أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية. قسنطينة: منشورات جامعة منتوري. 1999.
6. رحال، عمر. الشباب والعمل التطوعي في فلسطين. بحث مقدم إلى مؤسسة الحياة للإغاثة و التنمية، 2006.
7. زرواتي، رشيد.تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية. ط01، الجزائر: دار هومه، 2002.
8. سعد الله، أبو القاسم. تاريخ الجزائر الثقافي. ج05، ط 01، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998.
9. عبد الرحمان، عبد الوهاب. وآخرون. محو الأمية بالجزائر، دليل عام لصالح شركاء الديوان الوطني لمحو الأمية وتعليم الكبار. فيفري 2003.
10. عبد النور، ناجي. النظام السياسي الجزائري من الأحادية إلى التعددية السياسية. الجزائر: بجامعة قالمة، 2006.
11. علي توريدي، محمد. المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الصومال.القاهرة: مركز إبن خلدون للدراسات الإنمائية، 1995.
12. ليزلي، فارمر. إيفانكا، ستريسيفيك. استخدام البحث في الترويج لمحو الأمية والقراءة في المكتبات: إرشادات للمكتبيين. تقرير الإفلا المهني رقم 130، 2011.
13. متروك، الفالح. المجتمع والديمقراطية والدولة في البلدان العربية، دراسة مقارنة لإشكالية المجتمع المدني في ضوء ترييف المدينة. ط 01، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2002.
14. محمد بركات، وجدي. تفعيل الجمعيات التطوعية في ضوء سياسات الإصلاح الإجتماعي بالمجتمع العربي المعاصر. المؤتمر العلمي الثمن عشر، جامعة حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية، 16- 17 مارس، 2005.

15. محمد صادق، نبيل. طريقة تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية. القاهرة: دار الحكيم للطباعة والنشر، 2000.
16. مدكور علي، أحمد. تعليم الكبار والتعليم المستمر، النظرية والتطبيق. ط 01. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2006.
17. هشام أبو القمبز، محمد. جدد شبابك بالتطوع. ط 01،مكتبة صيد الفوائد، 2007.
18. ثانيا: المعاجم و القواميس
19. مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. القاهرة، 1960، ص27.
20. محمد بن مكرم بن منظور، أبو الفضل. لسان العرب. المجلد 08.
21. ثالثا: المجلات و الجرائد
22. الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية. عدد 05 (05 ديسمبر 1990). ص12.
23. الديوان الوطني لمحو الأمية وتعليم الكبار. عناصر لإستراتيجية وطنية لمحو الأمية (ديسمبر 2006)، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2009.
24. الزهرة، مرابط. محاضرة بمناسبة الملتقى الوطني للتعليم والتنشيط والتسيير والتقويم في ميدان محو الأمية، بسكرة: الديوان الوطني لمحو الأمية، 1999.
25. أوهابية، نوال. أمال، نواري. "الاتصال الجمعوي: أشكاله وأجياله، وسائله وتقنياته، أهدافه". مجلة العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة. عدد 09 (مارس 2006).
26. بوسنة، محمود. "الحركة الجمعوية في الجزائر، نشأتها وطبيعة تطورها". مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، عدد17 (جوان 2002).
27. تركي، رابح. "وضعية النساء والفتيات الجزائريات في التعليم في عهد الاحتلال وبعد الاستقلال". مجلة الثقافة، 84(نوفمبر /ديسمبر 1984).
28. مديرية الشؤون القانونية و المنازعات. الدليل المرجعي لمبادرة الشراكة بقطاع التربية الوطنية، المملكة المغربية.
29. رابعا: الرسائل و الأطروحات
30. بوجيت، مليكة. ظاهرة المجتمع المدني، دراسة في الخلفيات، التفاعلات والأبعاد. رسالة ماجستير في العلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية والإعلام، الجزائر، 1997.
31. رحايل، يمين. الأبعاد الأنثروبولوجية للحركة الجمعوية ذات الطابع الثقافي بمنطقة عين قشرة. رسالة ماجستير في الأنثروبولوجيا، قسم علم الاجتماع. الجزائر، 2010.
32. قريشي، محمد. الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1945- 1954. رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر. 2000.

33.وهابي، كلثوم. "التسويق في المنظمات غير الهادفة للربح، الجمعيات أنموذجا دراسة حالة مجموعة من الجمعيات الجزائرية". رسالة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، بومرداس، الجزائر، 2010.

المراجع باللغة الأجنبية

1. ، Bonte ،Pierre. Lazard، Michael. Dictionnaire de l'ethnologie et de l'anthropologie. Quadrige: PUF، 2007.
2. Encyclopaedia Universalise. France: A. S،1995.
3. Hachi، Omar. Les associations declares، cahiers du CREAD، n 53، 3eme trimester. 2000.
4. Colette، Jeanson. et Francis. L'algerie hors la loi. 2eme edition، Paris: edition du seul، 1955.

المواقع الإلكترونية

1. www. Assala-dz.net.
2. www.essalamonline.com